

الوقفات التدرية

١ ﴿ وَسِرِّيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾

لأن العمل ميزان الصدق من الكذب، وأما مجرد الأقوال فلا دلالة فيها على شيء من ذلك. السعدي: ٣٤٨.
السؤال: ما الميزان الذي تختبر فيه صدقك من كذبك تجاه الدين؟
الجواب:

٢ ﴿ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِرِضْوَانِهِمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾

فرضانا عن القوم الفاسقين ليس مما يحبه الله ويرضاه؛ وهو لا يرضى عنهم. ابن تيمية: ٤٣٨/٣.
السؤال: هل الرضى عن فسق القوم الفاسقين جائز؟ وهل ينفعهم ذلك شيئا؟
الجواب:

٣ ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴾

وذلك لبعدهم عن سماع القرآن، ومعرفة السنن. البغوي: ٣١٧/٢.
السؤال: ما الأثر الذي يحدث لمن ابتعد عن مواطن العلم والعلماء؟
الجواب:

٤ ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴾

وفي هذه الآية دليل على ... فضيلة العلم، وأن فاقده أقرب إلى الشر ممن يعرفه؛ لأن الله ذم الأعراب، وأخبر أنهم أشد كفرا ونفاقا، وذكر السبب الموجب لذلك، وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله. السعدي: ٣٤٩.
السؤال: كيف تدل هذه الآية على فضيلة العلم والعلماء؟
الجواب:

٥ ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيُرِيضُ بِذَلِكَ الدَّوَابِرَ عَلَيْهَا دَايِرَةٌ لَسَوْءٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

(ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً) أي: تثقل عليهم الزكاة والنفقة في سبيل الله تثقل المغرم الذي ليس بحق عليه. (ويتربص بكم الدوائر) أي: ينتظر بكم مصائب الدنيا. (عليهم دائرة السوء): خبر، أو دعاء. ابن جزري: ٣٦٨/١.
السؤال: ما رأيك في من يدعي الإسلام، ويفرح بما يصيب المسلمين من أذى؟
الجواب:

٦ ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا ﴾

في الآية دليل على ... أنه ينبغي للمؤمن أن يؤدي ما عليه من الحقوق منشرح الصدر، مطمئن النفس، ويحرص أن تكون مغنما، ولا تكون مغرماً. السعدي: ٣٤٩.
السؤال: ما الحال التي يجب أن يكون عليها المسلم حال تاديبته الواجبات التي عليه؟
الجواب:

٧ ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَانًا غَيْرَ وَصَلَاتِ اللَّهِ وَصَلَاتِ الرَّسُولِ ﴾

(وصلوات الرسول) أي: وسبباً لدعائه عليه الصلاة والسلام؛ فإنه -صلى الله عليه وسلم- كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة، ويستغفر لهم؛ ولذلك يسُنُّ للمتصدق عليه أن يدعو للمتصدق عند أخذ صدقته. الألوسي: ١١/١١.
السؤال: ماذا يستحب المتصدق عليه عند أخذ الصدقة؟
الجواب:

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُونَ لِي أَن يُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسِرِّيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ يُرِيدُ تَرْدُونَهَا إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالَمِينَ وَالشَّهَادَةُ فِي نَيْبِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنِعْرَضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٧﴾ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِرِضْوَانِهِمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٨﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ وَاللَّهُ وَآيَرٌ عَلَيْهِمْ دَايِرَةٌ لَسَوْءٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٠﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَانًا غَيْرَ وَصَلَاتِ اللَّهِ وَصَلَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَانٌ لَهُمْ سَيَذِخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠١﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ	لَنْ نُصَدِّقْكُمْ.
وَأَجْدَرُ	أَحَقُّ، وَأَحْزَى.
مَغْرَمًا	غَرَامَةً، وَخَسَارَةً.
وَيَتَرَبَّصُّ	يَنْتَظِرُ.
الدَّوَابِرُ	الْحَوَادِثُ وَالْأَفَاتِ.
عَلَيْهِمْ دَائِرَةٌ السَّوْءِ	دُعَاءٌ بِالنَّشْرِ وَالْعَذَابِ يَدُورُ عَلَيْهِمْ.

العمل بالآيات

١. اعمل اليوم حسنة بالسر، لا يطلع عليها أحد إلا الله تعالى، ﴿ وَسِرِّيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾.
٢. أكثر في صلاتك اليوم من قول: (ربِّ زدني علماً)، ﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴾.
٣. تصدق اليوم وأنت مستشعر أن الصدقة تقربك من الله تعالى، ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَانًا غَيْرَ وَصَلَاتِ اللَّهِ وَصَلَاتِ الرَّسُولِ ﴾.

التوجيهات

١. استشعار المراقبة سبب لإصلاح العمل، ﴿ وَسِرِّيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾، ثم تردادك إلى عليم الغيب والشهادة فينتقم بما كنتم تعملون.
٢. رضا الله تعالى مقدم على رضا الناس، ومن رضي الله عنه أرضى عنه الصالحين من خلقه، ﴿ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِرِضْوَانِهِمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾.
٣. القرب من العلماء والدعاة سبب للبعد عن الجهل، ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴾.

١ وَالسَّيْفُورِ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

السبق إلى الهجرة طاعة عظيمة، من حيث إن الهجرة فعل شاق على النفس، ومخالف للطبع، فمن أقدم عليه أولاً صار قدوة لغيره في هذه الطاعة. القاسمي: ١٩١/٤.
السؤال: لم علق الله - تعالى - الفضل والأجر الكبير لمن سبق للهجرة والنصرة؟
الجواب:

٢ وَالسَّيْفُورِ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان، ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان... والرضى من الله صفة قديمة؛ فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافقه على موجبات الرضى، ومن رضى الله عنه لم يسخط عليه أبداً. ابن تيمية: ٤٤٠/٣.
السؤال: بين فضل الصحابة من خلال الآية الكريمة.
الجواب:

٣ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَىٰ عَذَابِ عَظِيمٍ
ولعل تكرير عذابهم لما فيهم من الكفر المشفوع بالإنفاق. القاسمي: ١٩٣/٤.
السؤال: ما وجه تكرار العذاب في قوله: (سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم)؟
الجواب:

٤ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ
فهذه الآية دلت على أن المخلط المعترف النادم، الذي لم يتب توبة نصوحاً؛ أنه تحت الخوف والرجاء، وهو إلى السلامة أقرب، وأما المخلط الذي لم يعترف ويندم على ما مضى منه، بل لا يزال مصراً على الذنوب؛ فإنه يخاف عليه أشد الخوف. السعدي: ٣٥٠.
السؤال: الذين خلطوا بين عمل صالح وآخر سيء هم على قسمين، ما هما؟
الجواب:

٥ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها) (وتزكّيهم بها) أي: ترفعهم من منازل المنافقين إلى منازل المخلصين. البخوي: ٣٢٢/٢.
السؤال: اذكر شيئاً من بركات الصدقة على المؤمن.
الجواب:

٦ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ
استحباب الدعاء من الإمام أو نائبه لمن أدى زكاته بالبركة، وأن ذلك ينبغي أن يكون جهراً؛ بحيث يسمعه المتصدق فيسكن له، ويؤخذ من المعنى: أنه ينبغي إدخال السرور على المؤمن بالكلام اللين، والدعاء له، ونحو ذلك مما يكون فيه طمأنينة، وسكون لقلبه، وأنه ينبغي تنشيط من أنفق نفقةً وعمل عملاً صالحاً بالدعاء له والثناء، ونحو ذلك. السعدي: ٣٥١.
السؤال: ما فائدة دعاء من يقبض الصدقة لأخيه المتصدق؟
الجواب:

٧ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَّيَ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةُ فَيُنْتَكَبُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
أمروا بالعمل عقب الإعلام بقبول توبتهم؛ لأنهم لما قبلت توبتهم كان حقاً عليهم أن يدلوا على صدق توبتهم، وفرط رغبتهم في الارتقاء إلى مراتب الكمال؛ حتى يلحقوا بالذين سبقوهم، فهذا هو المقصود. ابن عاشور: ٢٥/١١.
السؤال: لماذا أمر المؤمنون بالعمل عقب الإخبار عن قبول توبتهم؟
الجواب:

وَالسَّيْفُورِ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٩١ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَىٰ عَذَابِ عَظِيمٍ ١٩٢ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٩٣ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٩٤ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١٩٥ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَّيَ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةُ فَيُنْتَكَبُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٩٦ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٩٧

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
لجوا فيه، واستمروا عليه، ودرّبوا.	مَرَدُّوا
ترفعهم بها عن منازل المنافقين.	وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا
ادع لهم بالمغفرة.	وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
رحمة، وطمأنينة لهم.	سَكَنٌ لَهُمْ
مؤخرون.	مُرَجَّوْنَ

العمل بالآيات

١. اسبق اليوم إلى عمل خير وبر وطاعة، أو مشروع دعوي وخيري؛ لعلك تكتب عند الله تعالى من السابقين. والسَّيْفُورِ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ.
٢. أرسل رسالة تترضى فيها عن أصحاب رسول الله ﷺ وتنتشر مآثرهم، وترد على من آذاهم وتعرض لهم، والسَّيْفُورِ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ.
٣. تصدق بصدقة ترجو بها طهارة قلبك وتزكيتته؛ لعل الله يحقق رجاءك بها، خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا.

التوجيهات

١. من منهج أهل السنة والجماعة اتباع الصحابة والتابعين، وجعلهم قدوة؛ وهو سبب لنيل رضوان الله عز وجل، والسَّيْفُورِ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ.
٢. رضى الله عن الصحابة، فمن رضى عنهم فهو القريب من الله، ومن سخط عليهم فهو البعيد من الله سبحانه، والسَّيْفُورِ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ.
٣. ما يخفيه الإنسان هو الباعث له على أعماله الظاهرة، وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ

الوقفات التدرية

١ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾
فدخل في معنى ذلك من بنى أبنية بضاهي بها مساجد المسلمين لغير العبادات المشروعة من المشاهد وغيرها؛ لا سيما إذا كان فيها من الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين والإرصاد لأهل النفاق والبدع المحادين لله ورسوله ما يقوى بها شبهها بمسجد الضرار. ابن تيمية: ٤٤٧/٣.
السؤال: هل تدخل المباني التي تنشر باطل أهل البدع في معنى مسجد الضرار؟ ولماذا؟
الجواب:

٢ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
أي: يفرقون به جماعتهم ليتخلف أقوام عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على أن المقصد الأكبر والغرض الأظهر من وضع الجماعة: تأليف القلوب والكلمة على الطاعة. البغوي ٣٦٦/٢.
السؤال: ما المقصود من تشريع الصلاة في الجماعة؟ وكيف راعى الشرع هذا المقصد؟
الجواب:

٣ ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾
المعصية تؤثر في البقاع؛ كما أثرت معصية المنافقين في مسجد الضرار، ونهي عن القيام فيه، وكذلك الطاعة تؤثر في الأماكن كما أثرت في مسجد قباء، حتى قال الله فيه: (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه)؛ ولهذا كان مسجد قباء من الفضل ما ليس لغيره، حتى كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قباء كل سبت يصلي فيه، وحث على الصلاة فيه. السعدي: ٣٥٢.
السؤال: بركة الطاعة تعدها إلى مكان فعلها، وشؤم المعصية يتعداها إلى مكان فعلها، وضح ذلك من خلال هذه الآية.
الجواب:

٤ ﴿لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾
يستفاد من الآية صحة ما اتفق عليه الصحابة - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - مع عمر - رضي الله تعالى عنه - حين شاورهم في التاريخ فاتفق رأيهم على أن يكون من عام الهجرة لأنه الوقت الذي أعز الله فيه الإسلام... فوافق رأيهم هذا ظاهر التنزيل، وفهمنا الآن بنقلهم أن قوله تعالى: (من أول يوم) أن ذلك اليوم هو أول أيام التاريخ الذي نؤرخ به الآن. الألويسي: ٣١/١١.
السؤال: اذكر مثالا يبين دقة فهم الصحابة - رضي الله عنهم - للقرآن، وعملهم به.
الجواب:

٥ ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾
أثنى الله سبحانه وتعالى في هذه الآية على من أحب الطهارة وآثر النظافة، وهي مروءة آدمية، ووظيفة شرعية. القرطبي: ٣٨١/١٠.
السؤال: ما منزلة الطهارة والنظافة في ديننا الحنيفي؟
الجواب:

٦ ﴿أَقَمَنْ أُسِّسَ بُيُوتُهُ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾
شفا جرفي هار فأنهار بيه في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين
وتأسيس البناء على التقوى والرضوان هو: بحسن النية فيه، وقصد وجه الله، وإظهار شرعه. والتأسيس على شفا جرف هار هو: بفساد النية، وقصد الرياء، والتفريق بين المؤمنين، فذلك على وجه الاستعارة والتشبيه البدعي. ابن جزري: ٣٦٩.
السؤال: متى يكون تأسيس البناء على التقوى؟ ومتى يكون تأسيسه على شفا جرف هار؟
الجواب:

٧ ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقٌّ فِي التَّوْبَةِ وَالْإِجْمَالِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
وإذا أردت أن تعرف مقدار الصفقة فانظر إلى المشتري من هو؟ وهو الله جل جلاله. وإلى العوض: وهو أكبر الأعماض وأجلها: جنات النعيم. وإلى الثمن المبذول فيها: وهو النفس والمال الذي هو أحب الأشياء للإنسان. وإلى من جرى على يديه عقد هذا التبايع: وهو أشرف الرسل. وبأي كتاب رقم؟ وهي كتب الله الكبار المنزلة على أفضل الخلق. السعدي: ٣٥٣.
السؤال: ما مقدار عظمت هذه الصفقة والبيعة بين الله والمؤمنين؟
الجواب:

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٣٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٣٨﴾ أَقَمَنْ أُسِّسَ بُيُوتُهُ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقٌّ فِي التَّوْبَةِ وَالْإِجْمَالِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٣٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
ضِرَارًا	مُضَارَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ.
وَإِرْصَادًا	إِنْتِظَارًا.
شَفَا	طَرَفٍ.
جُرْفٍ هَارٍ	حُضْرَةٍ مُتَدَاعِيَةٍ لِلسُّقُوطِ.

العمل بالآيات

- اكتب رسالتك موقفة تفضح فيها أحد مشاريع أهل النفاق، ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.
- ساعد اليوم إحدى المؤسسات المعروفة أصحابها بالخير والصلاح، ﴿لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾.
- حاول أن تكون على طهارة طوال اليوم إن استطعت ذلك بلا مشقة، ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

التوجيهات

- الشعارات البراقة للمنافقين، والتظاهر بعمل الخير لا تخدع من يتدبر القرآن الكريم، ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.
- لا تكن عوناً لمن يريد تمزيق شمل الأمة، أو إفساد جيلها، أو تعريب نساها، وتذكر قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾.
- ادع الله تعالى أن تكون أعمالك مبنية على تقوى الله تعالى، وطلب رضوانه والإخلاص له، ﴿أَقَمَنْ أُسِّسَ بُيُوتُهُ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾.

﴿التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُخْلِطُونَ الْمَشْكُورُونَ السَّاجِدُونَ
الْمُؤْمِنُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾
(العابدون) أي: المتصفون بالعبودية لله، والاستمرار على طاعته من أداء الواجبات
والمستحبات في كل وقت؛ فبذلك يكون العبد من العابدين. **السعدي: 303.**
السؤال: متى يُوصف الإنسان بأنه عابد؟
الجواب:

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾
لم يذكر ما يبشرهم به ليعم جميع ما رُتّب على الإيمان من ثواب الدنيا والدين
والآخرة؛ فالبشارة متناولة لكل مؤمن، وأما مقدارها وصفتها فإنها بحسب حال
المؤمنين وإيمانهم؛ قوة وضعفاً، وعملاً بمقتضاه. **السعدي: 303.**
السؤال: لماذا لم يذكر الله - سبحانه وتعالى - المبشر به؟
الجواب:

﴿مَا كَانَتِ اللَّيْلِ وَالذَّيْنِ ءَامِنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾
فإن النبي والذين آمنوا معه عليهم أن يوافقوا ربهم في رضاه ورضاه، ويوالوا من
والاه الله، ويعادوا من عاداه الله. والاستغفار منهم لمن تبين أنه من أصحاب النار منافٍ
لذلك، مناقض له. **السعدي: 253.**
السؤال: من خلال الآية: بين شيئاً من عقيدة الولاء والبراء.
الجواب:

﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾
ولما كان الإنسان قد ينصره غير قريبه؛ قال: (وما لكم من دون الله من ولي ولا
نصير) أي: فلا توالوا إلا من كان من حبه وأهل حبه وقربه، وفيه تهديد لمن أقدم
على ما ينبغي أن يتقى؛ لا سيما الملاينة لأعداء الله من المساترين والمصارحين؛ فإن
غاية ذلك موالاتهم، وهي لا تغني من الله شيئاً. **البقاعي: 3/395.**
السؤال: في الآية إشارة إلى الولاء والبراء في الله تعالى وحده، بين ذلك.
الجواب:

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ
وَسَمَّاهَا سَاعَةٌ تُهْوِينُ لَأَوْقَاتِ الْكُرُوبِ، وَتَشْجِعُ عَلَى مَوَاقِعِ الْمَكَارِهِ، فَإِنْ أَمَدَهَا يَسِيرٌ
وَأَجْرُهَا عَظِيمٌ. الْبَقَاعِيُّ: 3/396.
السؤال: في قوله: (ساعة العسرة) فائدة لطيفة، وضحاها، وفتك الله لطاعته.
الجواب:

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ
مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ لَمَّا تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾
فإن قيل: كيف أعاد ذكر التوبة، وقد قال في أول الآية: (لقد تاب الله على النبي)؟
قيل: ذكر التوبة في أول الآية قبل ذكر الذنب، وهو محض الفضل من الله عز
وجل، فلما ذكر الذنب أعاد ذكر التوبة، والمراد منه قبولها. **البخوي: 2/336.**
السؤال: ما الحكمة من إعادة ذكر التوبة في الآية؟
الجواب:

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ
اجتمع عليهم عسرة الظهر، وعسرة الزاد، وعسرة الماء. **القرطبي: 10/47.**
السؤال: إلى أي حد بلغت العسرة بأصحاب النبي ﷺ في غزوة تبوك؟
الجواب:

التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُخْلِطُونَ الْمَشْكُورُونَ السَّاجِدُونَ
الْمُؤْمِنُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٠٣﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَاللَّذِينَ ءَامَنُوا
أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٣٠٤﴾ وَمَا
كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأبيه إِلَّا عَن مَّوَدَّةٍ وَعَدَٰهَا
إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿٣٠٥﴾ وَمَا كَانَتِ اللَّيْلِ وَالذَّيْنِ ءَامِنُوا
أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٣٠٦﴾ وَمَا كَانَتِ
اللَّيْلِ وَالذَّيْنِ ءَامِنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٣٠٧﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
الصَّائِحُونَ.	السَّائِحُونَ
وَقَتِ الشَّدَّةِ، وَالْمُرَادُ: غَزْوَةُ تَبُوكِ.	سَاعَةِ الْعُسْرَةِ
يَمِيلُ.	يَزِيغُ

العمل بالآيات

- بعد تأمل معنى الأعمال الواردة في الآية ومعرفتها، اعمل ما
تستطيع منها، ﴿التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُخْلِطُونَ
الْمَشْكُورُونَ السَّاجِدُونَ الْمُؤْمِنُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.
- اجمع آيات الولاء والبراء، ثم اطلع على تفسيرها، وارجع لأهل
العلم المعتبرين، وتفقه منهم في هذا الباب، ﴿مَا كَانَتِ اللَّيْلِ وَالذَّيْنِ
ءَامِنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ﴾.
- ادع الله تعالى أن يرزقك اللحم، وعود نفسك عليه؛ حتى تكون
متصفاً به، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾.

التوجيهات

- عظم شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهل أدر كنا
هذه الحقيقة؟ ﴿الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.
- حقيقة الإيمان تقتضي تقديم المؤمن ولو كان بعيد النسب،
وتأخير الكافر ولو كان قريب النسب، ﴿مَا كَانَتِ اللَّيْلِ وَالذَّيْنِ
ءَامِنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ﴾.
- طاعة الله تعالى في المكروه الشاقّة على النفس من أسباب توبة
الله تعالى على العبد، ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾
توبة الله على عبده بحسب ندمه وأسفه الشديد، وأن من لا يبالي بالذنوب ولا يحرص إذا فعله فإن توبته مدخولته، وإن زعم أنها مقبولة. السعدي: ٣٥٤.
السؤال: دلت الآية على ركن عظيم من أركان التوبة، فما هو؟
الجواب:

٢ ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾
علامة الخير وزوال الشدة إذا تعلق القلب بالله تعالى تعلقاً تاماً، وانقطع عن المخلوقين. السعدي: ٣٥٤.
السؤال: متى يحصل الفرج لصاحب الكرب؟
الجواب:

٣ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾
يحتمل أن يريد صدق اللسان إذ كانوا هؤلاء الثلاثة قد صدقوا ولم يعتدروا بالكذب؛ فنفعم الله بذلك، ويحتمل أن يريد أعم من صدق اللسان؛ وهو الصدق في الأقوال، والأفعال، والمقاصد، والعزائم. ابن جزري: ٣٧٢/١.
السؤال: الصدق صفة عظيمة لاشتمالها على أكثر من معنى، وضح ذلك.
الجواب:

٤ ﴿ذَلِكَ يَأْتُهُمْ لَا يَصِيبُهُمْ ظَمًا وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخَصَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كَيْتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾
والله سبحانه يأجر العبد على الأعمال المأمور بها مع المشقة؛ كما قال تعالى: (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب) الآية، وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة: (أجرك على قدر نصبك). ابن تيمية: ٤٦١/٣.
السؤال: سيليقى المسلم أجر عمله، وأجر المشقة فيه، بين ذلك من الآية الكريمة.
الجواب:

٥ ﴿لِيَسْفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾
ثم بين غاية العلم؛ مشيراً إلى أن من جعل له غاية غيرها من ترفع أو افتخار فقد ضل ضلالاً كبيراً؛ فقال موجياً لقبول خير من بلغهم؛ (لعلهم) أي كلهم (يحدرون) أي؛ ليكون حالهم حال أهل الخوف من الله بما حصلوا من الفقه؛ لأنه أصل كل خير؛ به تنجلي القلوب فتقبل على الخير، وتعرض عن الشر... والمراد بالفقه هنا؛ حفظ الكتاب والسنة، وفهم معانيهما من: الأصول، والفروع، والأداب، والفضائل. البقاعي: ٤٠٣/٣.
السؤال: ما رأيك في العلم الذي لا يتبعه خوف من الله تعالى؟
الجواب:

٦ ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَسْفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾
في هذه الآية أيضاً دليل، وإرشاد، وتنبية لطيف لفائدة مهمة؛ وهي؛ أن المسلمين ينبغي لهم أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها، ويوفر وقته عليها، ويجتهد فيها، ولا يلتفت إلى غيرها؛ لتقوم مصالحهم، وتتم منافعهم، ولتكون وجهة جميعهم، ونهاية ما يقصدون قسداً واحداً؛ وهو قيام مصلحة دينهم ودنياهم ولو تفرقت الطرق وتعددت المشارب؛ فالأعمال متباينة، والقصد واحد، وهذه من الحكمة العامة النافعة في جميع الأمور. السعدي: ٣٥٥.
السؤال: هذه الآية أساس في علم إدارة الأعمال، وضح ذلك.
الجواب:

٧ ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَسْفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾
من تعلم علماً فعلية نشره، وبثه في العباد، ونصبتهم فيه؛ فإن انتشار العلم عن العالم من بر كفته وأجره الذي ينمي له، وأما اقتصار العالم على نفسه، وعدم دعوته إلى سبيل الله بالحكمة والوعظ الحسن، وترك تعليم الجهال ما لا يعلمون، فأى منفعة حصلت للمسلمين منه؟ وأي نتيجة نتجت من علمه؟ وغايته أن يموت فيموت علمه وثمرته، وهذا غاية الحرمان لمن آتاه الله علماً، ومنحه فهماً. السعدي: ٣٥٥.
السؤال: ما الطريقة المثلى لإفادة طالب العلم من علمه الذي حصله؟
الجواب:

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٢﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ يَأْتُهُمْ لَا يَصِيبُهُمْ ظَمًا وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخَصَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كَيْتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَيْتَبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَسْفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٥﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مَعَ رَحِبِهَا وَسَعَتَيْهَا.	بِمَا رَحِبَتْ
مَجَاعَةً.	مَخَصَصَةً
قِتْلًا، أَوْ هَزِيمَةً، أَوْ أَدَى.	نَيْلًا

العمل بالآيات

١. اقرأ حديث كعب بن مالك -رضي الله عنه- في قصة تخلفه عن غزوة تبوك من أحد كتب السنة، أو السيرة، ثم استخراج خمس فوائد منها؛ ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾.
٢. تقرب إلى الله بالتوبة من ذنب وقع منك؛ ﴿وَزَنُوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.
٣. تذكر وأنت تسعى أو تشارك في عمل خير أن كل خطواتك محسوبة في ميزان حسناتك؛ ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَيْتَبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

التوجيهات

١. التائب الصادق قد يمتحن في صدق توبته وقوة ثباته؛ ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.
٢. كل ميسر لما خلق له؛ فإن كنت من المؤهلين لطلب العلم فلا تشغلك الدنيا عنه؛ ﴿فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَسْفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.
٣. من مهام طلبة العلم والعلماء إندار قومهم وتحذيرهم؛ ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَسْفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

الوقفات التدرية

سورة (التوبة) الجزء (١١) صفحة (٢٠٧)

١ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَلِيلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلظَةً﴾
فإن المؤمن الكامل هو الذي يكون رفيقا لأخيه المؤمن، غليظا على عدوه الكافر. ابن كثير: ٣٨٤/٢.
السؤال: كيف تكون علاقة المؤمن بأخيه المؤمن، وعلاقته بالكافر المحارب؟
الجواب:

٢ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَلِيلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلظَةً﴾
والمقصود من ذلك: إلقاء الرعب في قلوب الأعداء؛ حتى يخشوا عاقبة التصدي لقتال المسلمين. ابن عاشور: ٦٣/١١.
السؤال: ما المقصد من أمر المجاهدين بالغلظة على الشركين؟
الجواب:

٣ ﴿وَإِذَا مَا أَنزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ءِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ ءِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾
أي: من المنافقين من يقول بعضهم لبعض: أيكم زادته هذه إيمانا - على وجه الاستخفاف بالقرآن - كأنهم يقولون: أي عجب في هذا؟! وأي دليل في هذا؟! (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا)، وذلك لما يتجدد عندهم من البراهين والأدلة عند نزول كل سورة. (وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم) ... والمعنى: ... زادتهم كفرا ونفاقا إلى كفرهم ونفاقهم. ابن جزى: ٣٧٤/١.
السؤال: كيف كان في نزول الآية زيادة إيمان لبعض الناس، وزيادة نفاق لآخرين؟
الجواب:

٤ ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ﴾
ولا شك أن الفتنة - التي أشارت إليها الآية - كانت خاصة بأهل النفاق من أمراض تحل بهم، أو متالف تصيب أموالهم، أو جوائح تصيب ثمارهم، أو نقص من أنفسهم ومواليدهم، فإذا حصل شيان من ذلك في السنة كانت الفتنة مرتين. ابن عاشور: ٦٧/١١.
السؤال: ما المراد بالفتنة في الآية الكريمة؟
الجواب:

٥ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾
(حريص عليكم) فيحب لكم الخير، ويسعى جهده في إيصاله إليكم، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكم الشر، ويسعى جهده في تفسيركم عنه، (بالمؤمنين رؤوف رحيم) أي: شديد الرأفة والرحمة بهم؛ أرحم بهم من والديهم. السعدي: ٣٥٧.
السؤال: ما الصفات التي تجعل الداعية مقبولا بين الناس؟
الجواب:

٦ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾
(حريص عليكم) أي: حريص على إيمانكم وسعادتكم. (بالمؤمنين رؤوف رحيم)؛ سماه الله هنا باسمين من أسمائه. ابن جزى: ٣٧٤/١.
السؤال: محبة الله سبحانه تورت في العبد بعض الصفات، مثل لذلك من الآية.
الجواب:

٧ ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾
وهذه الآية تفيد التتويه بهذه الكلمة المباركة؛ لأنه أمر بأن يقول هذه الكلمة بعينها، ولم يؤمر بمجرد التوكل. ابن عاشور: ٧٤/١١.
السؤال: لم كان في الآية تنويه بفضل لفظ الدعاء الوارد فيها؟
الجواب:

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَلِيلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ
وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ
﴿١٣﴾ وَإِذَا مَا أَنزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ
هَذِهِ ءِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ ءِيمَانًا وَهُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ
رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٥﴾ أَوْ لَا
يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ
ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا مَا
أَنزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ
مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾

سورة التوبة

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
الْقَرِيبِينَ مِنْكُمْ.	يَلُونَكُمْ
شَكٌّ، وَنِفَاقٌ.	مَرَضٌ
نِفَاقًا وَشَكًّا.	رِجْسًا
يُيْتَلُونَ بِالْقَحْطِ وَالشَّدَةِ، وَإِظْهَارِ مَا يُيْتَلُونَهُ مِنَ النِّفَاقِ.	يُفْتَنُونَ
صَعْبٌ، وَشَاقٌّ عَلَيْهِ.	عَزِيزٌ
عَنْتُكُمْ، وَمَشَقَّتُكُمْ.	مَا عَنِتُّمْ

العمل بالآيات

١. متى ما أحسست اليوم بضعف في إيمانك فاقرا آيات من القرآن الكريم بنية زيادة الإيمان، ﴿وَإِذَا مَا أَنزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ءِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ ءِيمَانًا﴾.
٢. قل: «اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك ومحبتك»، ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾.
٣. قل: «حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم»، ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

التوجيهات

١. إذا أردت أن تنال معية الله تعالى فحقق التقوى؛ وذلك بتقديم أمر الله على هوى نفسك، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.
٢. إذا وجدت قلبك لا ينتفع بالقرآن فاعلم أن فيه مرضا، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾.
٣. ذكرت الآية أربع صفات للنبي صلى الله عليه وسلم، حددها ثم حاول أن تتصف بها، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾
 ووجه مناسبتها لسورة براءة: أن الأولى ختمت بذكر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهذه ابتدأت به، وأيضاً أن في الأولى بياناً لما يقوله المنافقون عند نزول سورة من القرآن، وفي هذه بيان لما يقوله الكفار في القرآن. الألويسي: ١١/١٧٩.
 السؤال: ما وجه الارتباط بين آخر سورة التوبة وأول سورة يونس؟
 الجواب:

٢ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾
 مع أنه قادر على خلقها في لحظة واحدة، ولكن لما له في ذلك من الحكمة الإلهية، ولأنه رفيق في أفعاله. السعدي: ٣٥٧.
 السؤال: لماذا لم يخلق الله السماوات والأرض دفعة واحدة؟
 الجواب:

٣ ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ. ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾
 فلا يقدم أحد منهم على الشفاعة - ولو كان أفضل الخلق - حتى يأذن الله، ولا يأذن إلا لمن ارتضى، ولا يرتضى إلا أهل الإخلاص والتوحيد له. السعدي: ٣٥٧.
 السؤال: يشترط للشفاعة شرطان، ما هما؟
 الجواب:

٤ ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾
 (بالقسط): أي: بالعدل؛ بيان ثلثة الحياة بعد الموت؛ إذ هذه الدار دار عمل، والأخرة دار جزاء على هذا العمل؛ فلذا كان البعث واجباً حتماً لا بد منه. الجزائري: ٢/٤٤٨.
 السؤال: ما الحكمة من بعث الناس بعد الموت؟
 الجواب:

٥ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾
 وخص الشراب من الحميم بالذكر من بين أنواع العذاب الأليم؛ لأنه أكره أنواع العذاب في مألوف النفوس. ابن عاشور: ١١/٩٣.
 السؤال: لم خص الشراب من الحميم بالذكر؟
 الجواب:

٦ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
 ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَيِّتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾
 في هذه الآيات الحث والترغيب على التفكير في مخلوقات الله، والنظر فيها بعين الاعتبار؛ فإن بذلك تنفتح البصيرة، ويزداد الإيمان والعقل، وتقوى القريحة، وفي إهمال ذلك تهاون بما أمر الله به، وإغلاق لزيادة الإيمان، وجمود للذهن والقريحة. السعدي: ٣٥٨.
 السؤال: ما أهمية التفكير والتدبر في مخلوقات الله الكونية؟
 الجواب:

٧ ﴿إِنَّ فِي أُنْحُلِيفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَيِّتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾
 (لايات لقوم يتقون): وخصصهم سبحانه بالذكر؛ لأن التقوى هي الداعية للنظر والتدبر. الألويسي: ١١/٩٧.
 السؤال: ما الصفة التي تدعو صاحبها إلى النظر والتدبر؟
 الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ٢ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٤ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥ إِنَّ فِي أُنْحُلِيفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَيِّتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ٦

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
قَدَمَ صِدْقٍ	أَجْرًا حَسَنًا بِمَا قَدَّمُوا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ.
اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ	عَلَا عَلَى الْعَرْشِ عَلُوًّا يَلْبِقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ.
بِالْقِسْطِ	بِالْعَدْلِ.
حَمِيمٍ	مَاءٍ بَالِغِ غَايَةِ الْحَرَارَةِ.
وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ	صَيَّرَ الْقَمَرَ ذَا مَنَازِلٍ يَسِيرُ فِيهَا.
اِخْتِلَافٍ	تَعَاقُبٍ.

العمل بالآيات

- أرسل رسالة إلى أحد الدعاة تبشره أن شبابه على الدعوة علامة على صدقه، ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.
- قل: اللهم إني أسألك شفاعة نبيك محمد ﷺ، ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾.
- تعرف على بعض علوم الفلك؛ ففيها زيادة إيمان، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

التوجيهات

- بشرى أهل الإيمان والعمل الصالح بما أعد لهم عند ربهم، ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.
- عدم تورع أهل الكفر عن الكذب والتضليل، ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّكَ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.
- لا تطلب الشفاعة الأخروية من حي أو ميت، بل اطلبها ممن لا يشفع أحد إلا بإذنه، ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ (٧) أُولَئِكَ مَا لَهُمْ نَارٌ يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٧﴾

قال الحسن: والله ما زينوها ولا رفعوها حتى رضوا بها، وهم غافلون عن آيات الله الكونية فلا يتفكرون فيها، والشرعية فلا ياتمرون بها، بأن ماواهم يوم معادهم النار، جزاء على ما كانوا يكسبون في دنياهم من الآثام، والخطايا، والإجرام. ابن كثير: ٣٨٩/٢.

السؤال: اذكر علامة من علامات الرضا بالحياة الدنيا؟
الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ (٧) (واطمأنوا بها) أي: ركنوا إليها، وجعلوها غاية مرامهم، ونهاية قصدهم: فسعوا لها، واكبو على لذاتها وشهواتها؛ بأي طريق حصلت حصولها، ومن أي وجه لاحت ابتدروها، قد صرفوا إرادتهم ونياتهم وأفكارهم وأعمالهم إليها. (والذين هم عن آياتنا غافلون): فلا ينتفعون بالآيات القرآنية، ولا بالآيات الأفقية والنفسية، والإعراض عن الدليل مستلزم للإعراض والغفلة عن المدلول المقصود. السعدي: ٣٥٨.

السؤال: ذكرت الآية مانعا يمنع من الانتفاع بالآيات القرآنية، فما هو؟
الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٣١) (يهدبهم ربهم بإيمانهم) أي: يسدهم بسبب إيمانهم إلى الاستقامة، أو يهديهم في الآخرة إلى طريق الجنة. ابن جزى: ٣٧٦/١.

السؤال: بين ثمرة الإيمان الواردة في هذه الآية.
الجواب:

﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٣١) أضافها الله إلى النعيم لاشتمالها على النعيم التام: نعيم القلب بالفرح والسرور، والبهجة والحبور، ورؤية الرحمن، وسماع كلامه، والاعتباط برضاه وقربه، ولقاء الأحبة والإخوان، والتمتع بالاجتماع بهم، وسماع الأصوات المطربات، والنعيمات المشجيات، والمناظر المفرحات، ونيعم البدن بأنواع المأكول والمشرب والمناجح، ونحو ذلك مما لا تعلمه النفوس، ولا خطر ببال أحد، أو قدر أن يصفه الواصفون. السعدي: ٣٥٩.

السؤال: ما الذي نفيده من إضافة الجنات إلى النعيم؟
الجواب:

﴿ دَعْوُهُمْ فِيهَا سَبْحًا لِلَّهِ وَمِنْهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَجْرٌ دَعْوَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣١) فالتكاليف سقطت عنهم في دار الجزاء، وإنما بقي لهم أكمل اللذات، الذي هو ألد عليهم من المأكول اللذيذة؛ ألا وهو ذكر الله الذي تطمئن به القلوب، وتفرح به الأرواح، وهو لهم بمنزلة النفس، من دون كلفة ومشقة. السعدي: ٣٥٩.

السؤال: نحن نعلم أن التكاليف تسقط عن الناس يوم القيامة، فكيف تصدر منهم هذه العبادات؟
الجواب:

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ ﴾ (٦١)

وفي الآية ذم لمن يترك الدعاء في الرخاء، ويهرع إليه في الشدة، واللائق بحال الكامل: التضرع إلى مولاه في السراء والضراء؛ فإن ذلك أرحم للإجابة؛ ففي الحديث: (تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة). الألبوسي: ١٠٨/١١.

السؤال: اذكر شيئاً من آداب الدعاء مما أشارت إليه الآية الكريمة.
الجواب:

﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٧٠)

(ما كانوا يعملون) من: الإعراض عن الذكر والدعاء، والانهماك في الشهوات. والإسراف: مجاوزة الحد، وسبوا أولئك مسرفين لأن الله تعالى إنما أعطاهم القوى والمشاعر ليصرفوها إلى مصارفها، ويستعملوها فيما خلقت له من العلوم والأعمال الصالحة، وهم قد صرفوها إلى ما لا ينبغي مع أنها رأس مالهم. الألبوسي: ١٠٨/١١.

السؤال: الإسراف يكون في إنفاق المال، ويكون في أعم من ذلك، بين المعنى العام للإسراف.
الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ (٧) أُولَئِكَ مَا لَهُمْ نَارٌ يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٧﴾

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٣١) دَعْوُهُمْ فِيهَا سَبْحًا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾ وَلَوْ يَرَى الْإِنْسَانُ أَنَّهُ شَرَّ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٣١﴾

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ يَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧١﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
دَعَاؤُهُمْ.	دَعْوَاهُمْ
يَتَرَدَّدُونَ حَائِرِينَ.	يَعْمَهُونَ
مُضْطَجِعًا.	لِجَنْبِهِ
اسْتَمَرَ عَلَى كُفْرِهِ.	مَرَّ
الْأُمَّمُ الْمُكذِّبَةِ.	الْقُرُونَ
اسْتَخْلَفْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ إِهْلَاكِكُمْ.	خَلَائِفَ

العمل بالآيات

- استمع إلى موعظة تذكرك بالآخرة، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾.
- احمد الله رب العالمين بعد انتهائك اليوم من كل عمل صالح، ﴿ وَاجْرُ دَعْوَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.
- تذكر اليوم ضرا أو مرضا كشفه الله عنك، ثم اجتهد في حمده وشكره، ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ ﴾.

التوجيهات

- نسيان الآخرة بداية الغفلة، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾.
- ما يقدره الله حولك من أحداث وأخبار ونوازل إنما هو تذكير لك، فاحذر أن تكون عنها غافلا، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾.
- الإيمان سبب من أسباب الهداية الربانية؛ فاحرص على زيادة إيمانك ليزيدك الله هداية، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ وَإِذْ أَنْتَنَّا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَئِسْتَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِشِرِّ النَّاسِ لِقَاءًا نَأْتِي بِشِرِّهِمْ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ فَمَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدَّهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أُنِجَ إِلَّا مَا يُرَى إِلَيَّ إِنَّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

والتبديل الذي سألوه فيها ذكر: أن يحول آية الوعيد آية وعد، وآية الوعد وعيداً، والحرام حلالاً، والحلال حراماً، فأمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يخبرهم أن ذلك ليس إليه، وأن ذلك إلى من لا يرد حكمه، ولا يتعقب قضاؤه، وإنما هو رسول مبلغ ومأمور متبع. الطبري: ٤٠/١٥. السؤال: بين خطورة تغيير أحكام الشريعة حسب الأهواء والمصالح. الجواب:

٢ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِشِرِّ النَّاسِ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ

فإن زعموا أن قصدهم أن يتبين لهم الحق بالآيات التي طلبوا فهم كذبة في ذلك؛ فإن الله قد بين من الآيات ما يؤمن على مثله البشر، وهو الذي يصرفها كيف يشاء، تابعاً لحكمته الربانية ورحمته بعباده. السعدي: ٣٦٠.

السؤال: الحوار لا يفيد منه الإنسان إلا إذا لازمه الصدق، وضح ذلك من الآية. الجواب:

٣ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا

دل قوله: (قال الذين لا يرجون لقاءنا) الآية، أن الذي حملهم على هذا التعنت الذي صدر منهم هو عدم إيمانهم بلقاء الله، وعدم رجائه، وأن من آمن بلقاء الله فلا بد أن يتقاد لهذا الكتاب ويؤمن به؛ لأنه حسن القصد. السعدي: ٣٦٠.

السؤال: ما سبب تعنت المنافقين والكفار ومواقفهم تجاه القضايا الإسلامية والشريعة؟ الجواب:

٤ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ

(فقد لبثت فيكم عمراً) طويلاً تعرفون حقيقة حالي باني أمي؛ لا أقرأ، ولا أكتب، ولا أدرس، ولا أتعلم من أحد، فأثبتكم بكتاب عظيم أعجز الفصحاء، وأعبى العلماء، فهل يمكن مع هذا أن يكون من تلقاء نفسي، أم هذا دليل قاطع أنه تنزيل من حكيم حميد؟ فلو أعملتم أفكاركم وعقولكم، وتدبرتم حالي وحال هذا الكتاب لجزمتكم جزماً لا يقبل الريب بصدقه، وأنه الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، ولكن إذ أبيتم إلا التكذيب والعناد؛ فأنتم لا شك أنكم ظالمون. السعدي: ٣٦٠.

السؤال: ما المراد من إخبار النبي ﷺ قومه أنه قد لبث فيهم عمراً قبل البعث؟ الجواب:

٥ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ

وكانوا معترفين بأن آلهتهم لم تشارك الله في خلق السموات والأرض، ولا خلق شيء؛ بل كانوا يتخذونهم شفعاء ووسائط؛ كما قال تعالى: (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ). ابن تيمية: ٤٧٣/٣.

السؤال: كيف ترد من الآية على من يصرف العبادة للقبور، ويقول نقصد شفاعتهم فقط؟ الجواب:

٦ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ فُلْ إِنْ أَلْمَأْتِ اللَّهُ فَنَنْظُرُوا إِيَّاهُ مِنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

قل: إنما سألتموني الغيب، وإنما الغيب لله؛ لا يعلم أحد لم لم يفعل ذلك، ولا يعلمه إلا هو. البغوي: ٣٥٢/٢.

السؤال: ظهرت بعض القنوات التي يدعي أصحابها أنهم يعلمون المغيبات، ويردون المفقودات، فما عقيدة المؤمن تجاه ذلك؟ الجواب:

٧ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ فُلْ إِنْ أَلْمَأْتِ اللَّهُ فَنَنْظُرُوا إِيَّاهُ مِنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

ولو علم الله منهم أنهم سألوا لك استرشاداً وتثبيتاً لأجابه، ولكن علم أنهم إنما يسألون عناداً وتعنتاً؛ فتركهم فيما رابهم. ابن كثير: ٣٩٤/٢.

السؤال: لماذا لم يستجب الله تعالى لطلبات المشركين في حصول الآيات التي تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم؟ الجواب:

وَإِذْ أَنْتَنَّا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَئِسْتَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِشِرِّ النَّاسِ لِقَاءًا نَأْتِي بِشِرِّهِمْ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ فَمَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدَّهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أُنِجَ إِلَّا مَا يُرَى إِلَيَّ إِنَّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٥ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٦ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ٧ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَنُونَ اللَّهُ يَمَّا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ٨ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٩ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ فُلْ إِنْ أَلْمَأْتِ اللَّهُ فَنَنْظُرُوا إِيَّاهُ مِنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ١٠

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مِنْ قَبْلِ نَفْسِي.	تَلْقَاءِ نَفْسِي
أَعْلَمَكُمْ.	أَدْرَاكُمْ

العمل بالآيات

١. تذكر ذنباً كبيراً فعلته، وأكثر من الاستغفار وعمل الصالحات؛ لعل الله يغفره لك، ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.
٢. حذر من حولك من الشرك بالله، وبين لهم أن من الشرك دعاء غير الله أو الاستشفاع بالأموال، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾.
٣. أرسل رسالة تبين فيها أهمية الاجتماع، ونبذ الفرقة والاختلاف، ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

التوجيهات

١. الجمع بين المعصية وقلة الخوف من الله من علامات مرض القلب، ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.
٢. الاستمرار في تذكر الآخرة حماية للإنسان من الوقوع في المعاصي، ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.
٣. لو لم ينزل علينا هذا القرآن لكانا من أجهل الناس، فلنقم بحق هذا الكتاب العظيم، ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

﴿ وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ﴾
 وإسناد المساس إلى الضراء بعد إسناد الإذاقة إلى ضمير الجلالة من الآداب القرآنية، كما في قوله تعالى: (وإذا مرضت فهو يشفين) الشعراء: ٨٠، ونظائره، وينبغي التأدب في ذلك؛ ففي الخبر: (اللهم إن الخير بيدك والشّر ليس إليك). الألويسي: ١١/١٢٤.
 السؤال: ترشدنا الآية القرآنية والحديث النبوي إلى أدب التحدث عن الله عز وجل، بين ذلك، وفقك الله لكل خير.
 الجواب:

﴿ هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الظُّلِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الظُّلِّ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ المَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾
 فالآية دالة على أن المشركين لا يدعون غيره تعالى في تلك الحال، وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير، وخطب جسيم في بر، أو بحر؛ دعوا من لا يضر ولا ينفع، ولا يرى ولا يسمع؛ فمنهم من يدعو الخضّر واليابس... ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة... ولا ترى فيهم أحدا يخص مولاه بتضرعه ودعائه، ولا يكاد يمر له ببال أنه لو دعا الله تعالى وحده؛ ينجو من هاتيك الأهوال. الألويسي: ١٣/١١٠.
 السؤال: المشركون المتأخرون أشد ممن نزلت فيهم الآية، بين ذلك من خلال الوقفة.
 الجواب:

﴿ هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الظُّلِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الظُّلِّ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ المَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾
 المضطر يجاب دعاءه، وإن كان كافراً؛ لانقطاع الأسباب، ورجوعه إلى الواحد رب الأرباب. القرطبي: ٤٧٥/١٠.
 السؤال: هل يجيب الله تعالى دعاء المضطر الكافر؟ ولماذا؟
 الجواب:

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأنعامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتْنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ ﴾
 فكان حال الدنيا في سرعة انقضائها، وانقراض نعيمها بعد عظيم إقباله؛ كحال نبات الأرض في جفافه، وذهابه حطاماً بعد ما التفت وزين الأرض بخضرتها وألوانه وبهجته. البقاعي: ٤٣٣/٣.
 السؤال: ما وجه الشبه بين مراحل زينة الحياة الدنيا و مراحل زينة نبات الأرض؟
 الجواب:

﴿ أَتْنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ ﴾
 قال قتادة: (كان لم تغن)، «كان لم تنعم». وهكذا الأمور بعد زوالها؛ كأنها لم تكن؛ ولهذا جاء في الحديث: يؤتى بأنعم أهل الدنيا، فيغمس في النار غمسة، ثم يقال له: هل رأيت خيراً قط؟ أهل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا، ويؤتى بأشد الناس عذاباً في الدنيا، فيغمس في النعيم غمسة، ثم يقال له: هل رأيت بؤساً قط؟ فيقول: لا. ابن كثير: ٣٩٥/٢.
 السؤال: في هذه الآية تزهيد في جميع المعاصي ومتع الحياة الدنيا، وضد ذلك.
 الجواب:

﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ ﴾
 وأما الغافل المعرض؛ فهذا لا تتفعه الآيات، ولا يزيل عنه الشك البيان. السعدي: ٣٦٢/٣.
 السؤال: متى يستفيد الإنسان من ضرب الأمثلة القرآنية؟
 الجواب:

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾
 لما ذكر تعالى الدنيا وسرعة زوالها، و رغب في الجنة ودعا إليها، وسماها دار السلام؛ أي: من الآفات، والنقائص، والنكبات. ابن كثير: ٣٩٥/٢.
 السؤال: لماذا سُميت الجنة بدار السلام؟
 الجواب:

﴿ وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ﴾
 ﴿ هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الظُّلِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الظُّلِّ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ المَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾
 ﴿ الْحَقُّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَعْلَمُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُمْ مَتَّعَ الحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
 ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأنعامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتْنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ ﴾
 ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
السُّفْن.	الظُّلِّ
شديدة الهبوب.	عَاصِفٌ
يُفْسِدُونَ.	يَبْغُونَ
بَهْجَتِهَا وَنَضَارَتِهَا.	زُخْرُفَهَا
مَحْصُودَةٌ، مَقْطُوعَةٌ.	حَصِيدًا
لَمْ تَكُنْ قَائِمَةً بِالْأَمْسِ.	لَمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ
	دَارِ السَّلَامِ
	الْجَنَّةِ.

العمل بالآيات

- تذكر شدة أو كربة مرت عليك، ثم اشكر الله تعالى على نعمته بتضرعها، ولا تكن من الغافلين، ﴿ وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ﴾.
- تذكر عهدا عاهدت الله به، ثم خالفته، وعد إلى الوفاء به، ﴿ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾.
- سل الله تعالى أن يرزقك دار السلام، ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾.

التوجيهات

- تحسن الأحوال بعد الكربة والضيق من مظان الغفلة والبعد عن الله تعالى، إلا من كان حذراً، ﴿ وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ﴾، ﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾.
- لا تنس أن كل شيء تقوله أو تعمله فإنه مكتوب عليك، وأنت مجازي به يوم القيامة، ﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾.
- اعلم أن كل بغى تبغيه، وكل ظلم تظلمه؛ فإنه عائد إليك، وراجع وباله عليك، ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَعْلَمُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُمْ مَتَّعَ الحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
ولما دعا إلى دار السلام، كان النفوس تشوقت إلى الأعمال الموجبة لها الموصلة إليها،
فأخبر عنها بقوله: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة). السعدي: ٣٦٢.

السؤال: ما العلاقة بين هذه الآية والتي قبلها؟
الجواب:

٢ ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾

أي: للذين أحسنوا في عبادة الخالق؛ بأن عبده على وجه المراقبة والنصيحة في عبوديته،
وقاموا بما قدروا عليه منها، وأحسنوا إلى عباد الله بما يقدر عليهم من الإحسان القولي
والفعلية... فهؤلاء الذين أحسنوا لهم (الحسنى): وهي الجنة الكاملة في حسناتها، (وزيادة):
وهي النظر إلى وجه الله الكريم، وسماع كلامه، والفوز برضاه، والبهجة بقربه؛ فهذا
حصل لهم أعلى ما يتمناه المتمدنون، ويسأله السائلون. السعدي: ٣٦٢.

السؤال: كيف يكون المسلم من الذين أحسنوا؟
الجواب:

٣ ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾

أي: لا ينالهم مكروه بوجه من الوجوه؛ لأن المكروه إذا وقع بالإنسان تبين ذلك في
وجهه، وتغير وتكدر. السعدي: ٣٦٢.

السؤال: لماذا خص الله الوجه بأنه لا يناله شيء من المكدرات في الجنة؟
الجواب:

٤ ﴿وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِِنَّا نَعْبُدُونَ﴾

وفي هذا تبيكيت عظيم للمشركين الذين عبدوا مع الله غيره ممن لا يسمع ولا
يبصر، ولا يغني عنهم شيئاً، ولم يأمرهم بذلك، ولا رضي به ولا أراد، بل تبرأ منهم
وقت أحوح ما يكونون إليه. ابن كثير: ٢/٣٩٧.

السؤال: صف الصدمة العظيمة التي تصيب عباد الأصنام والأضرحة والقبور يوم
القيامة حينما يقضى بينهم وبين ما يعبدون؟
الجواب:

٥ ﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ﴾

(كفى بالله شهيداً بيننا وبينكم): في ذلك؛ يشهد أنكم لم تخصوا أحداً منه ومنا
بعبادة، بل كنتم مذنبين. وهذا كله إشارة إلى أن العبادة المشوبة لا اعتداد بها، ولا
يرضاها جماد لو نطق، وأن من استحق العبادة استحق الإخلاص فيها، وأن لا يشرك
به أحد، وأنه لا يستحق ذلك إلا القادر على كشف الكرب. البقاعي: ٣/٤٣٧.

السؤال: من المستحق لأن تصرف له العبادة؟ ولماذا؟
الجواب:

٦ ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ﴾

(لغفيلين): لأنه لا أرواح فينا؛ فلم تكن بحيث تأمر بالعبادة ولا نرضاها، فاللوم
عليكم دوننا. البقاعي: ٣/٤٣٧.

السؤال: لماذا لا يرد المعبودون من دون الله على عابديهم في الدنيا؟
الجواب:

٧ ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَدَأَ الْحَقُّ إِلاَّ الضَّلَالَ فَاذْ تَصْرُفُونَ﴾

تدل الآية على أنه ليس بين الحق والباطل منزلة في علم الاعتقادات؛ إذ الحق فيها
في طرف واحد، بخلاف مسائل الفروع. ابن جزى: ١/٣٨٠.

السؤال: كيف ترد بهذه الآية على من يُمَيِّع مسائل الاعتقاد، ويرى أن كل طائفة
عندها نوع من الحق؟
الجواب:

﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيُرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَاعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِِنَّا نَعْبُدُونَ﴾
﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ﴾
﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾
﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَدَأَ الْحَقُّ إِلاَّ الضَّلَالَ فَاذْ تَصْرُفُونَ﴾
﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَيْمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يَغْشَى.	يَرْهَقُ
غُبَارٌ.	قَتَرٌ
مَانِعٌ يَمْنَعُ عَذَابَ اللَّهِ.	عَاصِمٌ
فَرَقْنَا.	فَرَّيْنَا
تُعَابِنُ، وَتَتَفَقَّدُ.	تَبْلُو

العمل بالآيات

- احرص اليوم أكثر أن لا تنظر إلى حرام، وأكثر من السجود رجاء أن ترى الله تعالى يوم القيامة، ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.
- أحسن اليوم إلى مسلم إحساناً يمنعه من أن يذلل نفسه للمخلوقين؛ لعل الله يجازيك بالإحسان وزيادة يوم القيامة، ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.
- تذكر الصعوبة والمشقة في تدبير أمور بيتكم، ثم تأمل كيف يدبر الله سبحانه أمور الكون كله ولا يشغله شأن عن شأن سبحانه، ﴿وَمَن يُخْرِجِ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجِ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدِيرِ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

التوجيهات

- احذر الفسق؛ فإنه دركات، وأسفلها مسبب للموت على الكفر والعباد بالله، ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَيْمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.
- آثار المعصية على صاحبها كثيرة، ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيُرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهَهُمْ قِطَاعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.
- في الدنيا قد تتخلص من موقف بالكذب، لكن في الآخرة لن تستطيع ذلك، ﴿رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا لِلْحَاقِّ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَدْعُوا
الْحَاقِّ ثُمَّ يُعِيدُهُ قَائِلًا تُوَفَّقُونَ ﴿٤٥﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي
إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ
يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٦﴾
وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلٌ الْكِتَابِ
لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا
بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴿٤٩﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا تَهْم تَأْوِيلَهُ كَذَلِكَ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾
وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٥١﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ
بِرَبِّكُمْ وَمِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّغِيرَ لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٣﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
فَكَيْفَ تُصْرَفُونَ؟	فَأَنَّى تُؤَفَّفُونَ
لَا يَهْتَدِي.	لَا يَهْدِي
وَلَمْ يَأْتِهِمْ بَعْدَ حَقِيصَتِهِ مَا وَعَدُوا بِهِ فِي الْكِتَابِ.	يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ

العمل بالآيات

- حدد خبرا سمعته أو قرأته اليوم، ثم عرضه على قاعدة التثبيت والتحقق لتعرف الصواب، وليكن ذلك منهجك، ﴿ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾.
- حدد أمرا في العقيدة تجله، وأسأل عنه؛ فإنه لا يقبل الظن في أصل العقيدة، بل لا بد من العلم اليقيني فيها، ﴿ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾.
- حدد شخصا أو مجموعة يذكرنك بالمعصية، واحتسب الأجر في ترك صحبتهم، ﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾.

التوجيهات

- على الإنسان أن يتثبت في الأمور، ولا يبادر بقبول شيء أو رده قبل أن يحيط به علما، ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا تَهْم تَأْوِيلَهُ ﴾.
- الهدى جاء في القرآن مفسلا، وأكملت بيانه السنة النبوية، فلا مرجع للهداية غير القرآن والسنة، ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلٌ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.
- اقرأ آيات التحدي، وتفكر في عجز المشركين، ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾.

﴿ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾
(وما يتبع أكثرهم إلا ظنا؛ يريد الرؤساء منهم؛ أي: ما يتبعون إلا حدسا وتخريصا في أنها آلهة، وأنها تشفع، ولا حجة معهم، وأما أتباعهم فيتبعونهم تقليدا. القرطبي: ٥٠٢/١٠.
السؤال: ما سبب ضلالتهم رؤساء البدعة، وما سبب ضلالتهم أتباعهم؟
الجواب:

﴿ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾
(وما يتبع أكثرهم إلا ظنا؛ أي: غير تحقيق؛ لأنه لا يستند إلى برهان. (إن الظن لا يغني من الحق شيئا). ذلك في الاعتقادات؛ إذ المطلوب فيها اليقين، بخلاف الفروع. ابن جزى: ٣٨١/١.
السؤال: هل ينفع الظن والتقليد في مسائل الاعتقاد؟ وما الواجب في هذه المسائل؟
الجواب:

﴿ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
الذي ربى جميع الخلق بنعمه، ومن أعظم أنواع تربيته: أن أنزل عليهم هذا الكتاب؛ الذي فيه مصالحهم الدينية والدنيوية، المشتمل على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال. السعدي: ٣٦٤.
السؤال: ما العلاقة بين الكلام عن تفصيل الكتاب وختم الآية بصفة الربوبية؟
الجواب:

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا تَهْم تَأْوِيلَهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ
كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾

ومما يقصد من هذا التشبيه أمور: أحدها: أن هذه عادة المعاندين الكافرين؛ ليعلم المشركون أنهم مماثلون للأمم التي كذبت الرسل؛ فيعتبروا بذلك، الثاني: التعريض بالندارة لهم بحلول العذاب بهم كما حل بأولئك الأمم التي عرف السامعون مصيرها، وشاهدوا ديارها، الثالث: تسلية النبي - صلى الله عليه وسلم - بأنه ما لقي من قومه إلا مثل ما لقي الرسل السابقون من أقوامهم. ابن عاشور: ١١/١٧٣.
السؤال: مواقف المعاندين للدين عبر التاريخ متشابهة، بين ذلك من الآية.
الجواب:

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا تَهْم تَأْوِيلَهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ
كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾

وفي هذا دليل على التثبيت في الأمور، وأنه لا ينبغي للإنسان أن يبادر بقبول شيء، أو رده قبل أن يحيط به علما. السعدي: ٣٦٥.
السؤال: كيف يتعامل الإنسان مع الأخبار تصديقا وتكذيبا؟
الجواب:

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّغِيرَ لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾
منهم من يستمعون إلى النبي ﷺ وقت قراءته للوحي، لا على وجه الاسترشاد، بل على وجه التفرج، والتكذيب، وتطلب العثرات؛ وهذا استماع غير نافع ولا مجد على أهله خيرا. السعدي: ٣٦٥.
السؤال: لماذا لم يفد المشركون من سماعهم للقرآن؟
الجواب:

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّغِيرَ لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾
وجعلهم كالصم للختم على قلوبهم، والطبع عليها، أي: لا تقدر على هداية من أضمه الله عن سماع الهدى. القرطبي: ٥٠٧/١٠.
السؤال: لماذا جعلهم الله تعالى كالصم؛ مع كونهم لهم آذان وأسماع؟
الجواب:

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّغِيرَ لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾

الوقفات التدريبية

١ ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ أَلَمْ يَلْمُوكَ لَوْلَا تُبْقِلُون ﴾ (٤١) وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي أَلَمْ يَلْمُوكَ لَوْلَا تُبْقِلُون ﴿

إذا فسدت عقولهم وأسماعهم وأبصارهم - التي هي الطرق الموصلة إلى العلم لمعرفة الحقائق - فأين الطريق الموصول إلى الحق؟! السعدي: ٣٦٥.

السؤال: ما طرق العلم؟ وكيف يفيد الإنسان منها إفادة تامة في معرفة شرع الله؟
الجواب:

٢ ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴾ ودل قوله: (ومنهم من ينظر إليك) الآية: أن النظر إلى حالة النبي ﷺ، وهدية، وأخلاقه، وأعماله، وما يدعو إليه، من أعظم الأدلة على صدقه وصحته ما جاء به، وأنه يكفي البصير عن غيره من الأدلة. السعدي: ٣٦٥.

السؤال: ما أهمية دراسة السيرة النبوية وتدريسها؟
الجواب:

٣ ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي أَلَمْ يَلْمُوكَ لَوْلَا تُبْقِلُون ﴾ ومنهم من ينظر إليك وإلى ما أعطاك الله من التوادة، والسمت، والحسن، والخلق العظيم، والدلالة الظاهرة على نبوتك لأولي البصائر والنهي، وهؤلاء ينظرون كما ينظر غيرهم، ولا يحصل لهم من الهداية شيء كما يحصل لغيرهم، بل المؤمنون ينظرون إليك بعين الوقار، وهؤلاء الكفار ينظرون إليك بعين الاحتقار. ابن كثير: ٤٠٠/٢.

السؤال: لم أفاد المسلمون من النظر في حال النبي ﷺ وهدية ولم يفد منه المشركون؟
الجواب:

٤ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ بالكفر والمعصية، ومخالفة أمر خالقهم. القرطبي: ٥٠٧/١٠.

السؤال: كيف يظلم الإنسان نفسه؟
الجواب:

٥ ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ وهذا كله دليل على استقصار الحياة الدنيا في الدار الآخرة. ابن كثير: ٤٠١/٢.

السؤال: كيف تنظر إلى الحياة الدنيا في ضوء هذه الآية؟
الجواب:

٦ ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ (قل لا أملك لنفسي): لا أقدر لها على شيء، (ضراً ولا نفعاً) أي: دفع ضرر، ولا جلب نفع، (إلا ما شاء الله) أن أملكه. البغوي: ٣٦٥/٢.

السؤال: إذا كان النبي ﷺ لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، فهل يملكه لغيره؟
الجواب:

٧ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ سر إشار (بياتاً) على «ليلاً» مع ظهور التقابل فيه: الإشعار بالنوم والغفلة، وكونه الوقت الذي يبيت فيه العدو، ويتوقع فيه، ويغتنم فرصة غفلته، وليس في مفهوم الليل هذا المعنى. القاسمي: ٢٥٦/٤.

السؤال: ما وجه التعبير بـ (بياتاً) دون «ليلاً» في هذه الآية؟
الجواب:

وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي أَلَمْ يَلْمُوكَ لَوْلَا تُبْقِلُون ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٢﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّمَا يُرِيكُ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْتَوْفَيْتَكَ فَإِنَّمَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٦﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴿٤٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٨﴾ أَتَرَىٰ إِذَا مَآءٌ مَّأْتَهُمْ مِنْ سَمَاءٍ أَلْوَنٍ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٤٩﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ وَيَسْتَأْذِنُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يُبْصِرُكَ، وَيُعَايِنُ أَدْلَةَ نُبُوتِكَ الصَّادِقَةِ.	يَنْظُرُ إِلَيْكَ
أَخْبِرُونِي.	أَرَأَيْتُمْ
لَيْلًا.	بَيِّنًا
أَبْعَدَمَا؟	أَتَمُّ
يَسْتَعْجِلُونَكَ.	وَيَسْتَنْبِئُونَكَ

العمل بالآيات

- أرسل رسالته، أو ألق كلمة تذكر فيها إخوانك بقصر المكوث في الدنيا، ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾.
- اقرأ كتاباً علمياً موثقاً بالأدلة الصحيحة في صفات النبي ﷺ وما يقدر عليه، وما لا يقدر، ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾.
- قل: «اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك»، ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾.

التوجيهات

- الدنيا ساعة؛ فاعمرها بالطاعة، ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾.
- إذا ظلمت أو اعتدي على حقتك فتذكر أن الله يقضي بالقسط يوم القيامة، فكن مطمئناً، ﴿ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾.
- إذا كان الرسول ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً وهو أشرف الخلق، فكيف بمن هو دونه؟! ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾.

وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْإِنَّ
وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ ﴿٤٦﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
﴿٤٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ
فَجَعَلْنَاهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ أَلَا إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا
عَلَى اللَّهِ تَفَتَّرُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥١﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
بِالْعَدْلِ.	بِالْقِسْطِ
تَكْذِبُونَ.	تَفْتَرُونَ
أَمْرٍ مِنْ أَمْرِكَ.	شَأْنٍ
تَشْرَعُونَ فِيهِ، وَتَعْمَلُونَهُ.	تُفِيضُونَ
يَغِيبُ.	يَعْزُبُ

العمل بالآيات

- افتد نفسك اليوم من عذاب الله تعالى، ولو بقليل مال، أو يسير طعام أو شراب، أو ركعة، أو سجدة، قبل أن تتمنى أن تفتدي بالنديا وما فيها، ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾.
- اقرأ كتاب كشف الشبهات؛ حيث أجاب عن الشبهات بآيات القرآن الكريم، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.
- اقرأ القرآن راجيا شفاء صدرك من الحزن، والضيق، وإزالة الشبه والشكوك التي تعترى القلوب، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

التوجيهات

- من لم يتحسر اليوم على ذنوبه وتقصيره ستعظم حسرته يوم القيامة، ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.
- لتتعرف على مقدار حبك لله؛ راجع نفسك؛ هل فرحتك بمتاع الدنيا أكثر؟ أم فرحتك بفعل الطاعات أكثر؟ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.
- إياك والقول على الله تعالى بلا علم؛ فإنه طريق الخسارة، ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

١ ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْإِنَّ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
وتقيد نفي العلم بالأكثر إشارة إلى أن منهم من يعلم ذلك، ولكنه يجحد مكابرة. ابن عاشور: ٢٠/١١.
السؤال: لماذا نفي العلم عن أكثرهم، ولم ينف عن جميعهم؟
الجواب:

٢ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾
(وشفاء لما في الصدور) أي: يشفي ما فيها من الجهل والشك. ابن جزى: ٣٨٢/١.
السؤال: لم كان القرآن شفاء لما في الصدور؟
الجواب:

٣ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾
وقد عبر عنه بأربع صفات: هي أصول كماله وخصائصه، وهي: أنه موعظة، وأنه شفاء لما في الصدور، وأنه هدى، وأنه رحمة للمؤمنين. ابن عاشور: ٢٠/١١.
السؤال: وصف القرآن الكريم بأربع صفات هي أصول كماله، فما هي؟
الجواب:

٤ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾
(وشفاء لما في الصدور) أي: من الشك، والنفاق، والخلاف، والشقاق، (وهدى) أي: لورثد لمن اتبعه، (ورحمة) أي: لعمرة، (للمؤمنين)؛ خصهم لأنهم المنتفعون بالإيمان. القرطبي: ١٠/١١.
السؤال: هل كل أحد ينتفع بموعظة القرآن ودوائه؟
الجواب:

٥ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾
وإنما أمر الله تعالى بالفرح بفضل الله ورحمته؛ لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها، وشكرها لله تعالى، وقوتها، وشدة الرغبة في العلم والإيمان الداعي للزيادة منهما. السعدي: ٣٦٧.
السؤال: لماذا أمر الله تعالى بالفرح بفضل الله ورحمته؟
الجواب:

٦ ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾
(ولكن أكثرهم لا يشكرون) إما أن لا يقوموا بشكرها، وإما أن يستعينوا بها على معاصيه، وإما أن يحرموا منها ويردوا ما من الله به على عباده. السعدي: ٣٦٧.
السؤال: ما صور عدم شكر النعمة؟
الجواب:

٧ ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾
يخبر تعالى عن عموم مشاهدته، وإطلاقه على جميع أحوال العباد في حركاتهم وسكناتهم، وفي ضمن هذا الدعوة لمراقبته على الدوام ... فراقبوا الله في أعمالكم، وأدوها على وجه النصيحة، والاجتهاد فيها، وإياكم وما يكره الله تعالى؛ فإنه مطلع عليكم، عالم بظواهركم وبواطنكم. السعدي: ٣٦٧-٣٦٨.
السؤال: ما المقصود من إخبار الله - سبحانه وتعالى - عباده بعلمه بجميع الأشياء؟
الجواب:

الوقفات التدرية

١ ﴿الْآيَاتِ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

وان كانوا يحزنون لما يصيبهم من أمور في الدنيا؛ كقول النبي صلى الله عليه وسلم: «وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون»، فذلك حزن وجداني لا يستقر، بل يزول بالصبر، ولكنهم لا يلحقهم الحزن الدائم؛ وهو حزن المذلة، وغلبة العدو عليهم، وزوال دينهم وسلطانهم. ابن عاشور: ٢١٨/١١.

السؤال: ما الحزن المنفي عن المتقين؟ وهل ينال ما يصيبهم في الدنيا من أحران؟
الجواب:

٢ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾

ودل قوله: (وكانوا يتقون) على أن التقوى ملازمة لهم؛ أخذاً من صيغة (وكانوا)، وأنها متجددة منهم؛ أخذاً من صيغة المضارع في قوله: (يتقون). ابن عاشور: ٢١٨/١١.

السؤال: كيف دلت الآية على أن من صفات أولياء الله تعالى أنهم ملازمون للتقوى؟
الجواب:

٣ ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

أما البشارة في الدنيا فهي: الثناء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين، والرؤيا الصالحة، وما يراه العبد من لطف الله به، وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق، وصرفه عنه مساوئ الأخلاق، وأما في الآخرة: فأولها البشارة عند قبض أرواحهم... وفي القبر ما يبشر به من رضا الله تعالى والنعيم المقيم، وفي الآخرة تمام البشرية بدخول جنات النعيم، والنجاة من العذاب الأليم. السعدي: ٣٦٨.

السؤال: اذكر صوراً من بشارة المؤمن في الحياة الدنيا، وفي الآخرة.
الجواب:

٤ ﴿لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾

لأنه الصادق في قوله، الذي لا يقدر أحد أن يخالفه فيما قدره وقضاه. السعدي: ٣٦٨.
السؤال: ما الذي يجعلك مطمئن أنه لا تبدل لكلمات الله؟
الجواب:

٥ ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

وجملة: (إن العزة لله جميعاً) لتعليل لدفع الحزن عنه، ولذلك فصلت عن جملة النهي؛ كأن النبي يقول: كيف لا أحزن والمشركون يتناولون علينا، ويتوعدونا، وهم أهل عزة ومنعة؟! فاجيب بأن عزتهم كالعدم؛ لأنها محدودة وزائلة، والعزة الحق لله الذي أرسلك. ابن عاشور: ٢٢١/١١.

السؤال: بين عظيم الفرق بين عزة الله تعالى وعزة المشركين.
الجواب:

٦ ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْعَنِيِّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا أَنْقَلُوبُكَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
وفي الآية دليل على أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة، وأن العقائد لا بد لها من قاطع، وأن التقليد بمعزل عن الأهتداء. الألويسي: ٢٠٧/١١.

السؤال: ما خطورة ترك الدليل الصحيح، والعلم الشرعي؟
الجواب:

٧ ﴿قُلْ إِنَّ الْكُفْرَ أَكْبَرُ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبُ لَا يُفْلِحُونَ﴾

لا ينجون، وقيل: لا يبقون في الدنيا. البغوي: ٣٧١/٢.
السؤال: ما عقوبة من افترى الكذب والباطل على الله تعالى؟
الجواب:

الْآيَاتِ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ

الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٥﴾ الْآيَاتِ لِلَّهِ

مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْمَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٦﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

الْبَيْتَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْعَنِيِّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا أَنْقَلُوبُكَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١٩﴾ مَتَّعُ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ آتَيْنَا مَرْجِعَهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
سُبْحٰنَهُ	تَنَزَّهَ، وَتَقَدَّسَ.
سُلْطٰنٍ	حُجَّةٍ، وَدَلِيلٍ.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم اهدني فيمن هديت، وتولني فيمن توليت»، ﴿الْآيَاتِ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.
٢. حدد أموراً تعارض فيها شرع الله مع هوى نفسك، ثم اتخذ قراراً جازماً بتقديم شرعه على هوى نفسك؛ لتتعال ولاية الله تعالى، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.
٣. رتب حياتك هذا اليوم لتنام من أول الليل، وتبدأ عملك من أول النهار؛ لتوافق الفطرة التي ارتضاها الله لك، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْبَيْتَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

التوجيهات

١. كلما عارض شرع الله هوى نفسك فبادر بتقديم شرع الله؛ فهذه هي التقوى، وهي وسيلتك لنيل ولاية الله تعالى، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.
٢. الأولياء هم أهل الإيمان والتقوى كما في الآية، وهذا يخرج أهل الشرك والبدعة والفسق، ﴿الْآيَاتِ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.
٣. إذا سمعت الأذى والبغى وسوء القول فلا تحزن ولا تهتم؛ فإن الله معز دينه وأهل طاعته، ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

﴿ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءِكُمْ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسَلِّمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطَّعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَنَكُونَ لَكُمْ الْكَاذِبِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
عَظُمَ.	كَبُرَ
اعزموها، وأعدوا.	فَاجْمَعُوا
مُستترا.	عُمَّةً
يخلفون المكذبين في الأرض.	خَلَائِفَ
أشرف قومه.	وَمَلَئِهِ
لتصرفنا.	لِنَلْفِتَنَّا

العمل بالآيات

- أخبر بعض زملائك أو قرابتك عن قصة نبي الله تعالى نوح بعد قراءتها من بعض الكتب؛ فإن الله تعالى يقول لنبيه: ﴿ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ نُوحٍ ﴾.
- ساعد أحد الدعاء، أو إحدى المؤسسات الخيرية محتسباً الأجر من الله تعالى، ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾.
- استعد بالله من أن يطبع على قلبك؛ فإن العبد إذا طبع على قلبه لم يحمل الخير والعباد بالله، ﴿ كَذَلِكَ نَطَّعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾.

التوجيهات

- لا ينجي المؤمن من أذى الخلق إلا الله تعالى، فاستعد به وحده، ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ ﴾.
- إياك أن ترد الحق؛ فإن رده قد يسبب الطبع على قلبك، فلا تجد سبباً للتوبة بعد ذلك، ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطَّعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾.
- الاتهامات الكاذبة أسلوب من أساليب أهل الباطل، والظلم، والفساد، قديماً وحديثاً، ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَنَكُونَ لَكُمْ الْكَاذِبِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾.

١ ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ (ثم اقضوا إلي) أي: انفذوا فيما تريدون، ومعنى الآية: أن نوحاً - عليه السلام - قال لقومه: إن صعب عليكم دعائي لكم إلى الله فاصنعوا بي غاية ما تريدون، واني لا أبالي بكم؛ لتوكلي على الله، وثقتي به سبحانه. ابن جزري: ٣٨٥/١.

السؤال: القوة في المواقف لا تأتي من فراغ، ولكنها تبني على عمل من أعمال القلوب، فما هو؟
الجواب:

٢ ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ (فما سألتكم) على تبليغ الرسالة والدعوة (من أجر): جعل و عوض، (إن أجري): ما أجري وثوابي (إلا على الله). البغوي: ٣٧٢/٢.

السؤال: ذكرت الآية علامة من علامات صدق الداعية تفرق فيها بين علماء السنة وعلماء البدعة، فما هي؟
الجواب:

٣ ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾

وتقدم ذكر إنجائه قبل ذكر الإغراق - الذي وقع الإنجاء منه - للإشارة إلى أن إنجاءه أهم عند الله تعالى من إغراق مكذبيه، ولتعجيل المسرة للمسلمين السامعين لهذه القصة. ابن عاشور: ٢٤٣/١١.

السؤال: ما فائدة تقديم ذكر إنجاء الله تعالى نوحاً - عليه السلام - على ذكر إغراق قومه؟
الجواب:

٤ ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطَّعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾

(على قلوب المعتدين) أي: المتجاوزين عن الحدود المعهودة في الكفر والعناد، ونمنعها لذلك عن قبول الحق، وسلوك سبيل الرشاد. الألوسي: ٢١٦/١١.

السؤال: ما موانع الهداية والتوفيق للاستقامة كما بينت الآية الكريمة؟
الجواب:

٥ ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ وكثيراً ما يذكر الله تعالى قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون في كتابه العزيز؛ لأنها من أعجب القصص؛ فإن فرعون حذر من موسى كل الحذر، فسخره القدر أن ربي هذا الذي يحذر منه على فراشه ومائدته بمنزلة الولد، ثم ترعرع وعقد الله له سبباً أخرجه من بين أظهرهم، ورزقه النبوة والرسالة والتكليم، وبعثه إليه ليدعوه إلى الله تعالى. ابن كثير: ٤٠٨/٢.

السؤال: لماذا تتكرر كثيراً قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون في القرآن الكريم؟
الجواب:

٦ ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَنَكُونَ لَكُمْ الْكَاذِبِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (وتكون لكما الكذابين) أي: العظمة، والملك، والسلطان. القرطبي: ٢٨١/١١.

السؤال: اتهام الدعاء بأنهم يريدون من دعوتهم المناصب أسلوب قديم، وضح ذلك من الآية.
الجواب:

٧ ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَنَكُونَ لَكُمْ الْكَاذِبِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ الحجج لا تدفع إلا بالحجج والبراهين، وأما من جاء بالحق فرد قوله بأمثال هذه الأمور؛ فإنها تدل على عجز مواردها عن الإتيان بما يرد القول الذي جاء به خصمه؛ لأنه لو كان له حجة لأوردها، ولم يلجأ إلى قوله: قصدك كذا، ومرادك كذا، سواء كان صادقاً في قوله وإخباره عن قصد خصمه أم كاذباً. السعدي: ٣٧١.

السؤال: في الآية أسلوب من أساليب أهل الباطل في الحوار، وضح.
الجواب:

الوقفات التدرية

١ ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمُ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلقُونَ ﴾
 وإنما أمرهم موسى بأن يبتدئوا بالقاء سحرهم إظهاراً لقوة حجته؛ لأن شأن المبتدئ بالعمل المتباري فيه أن يكون أمكن في ذلك العمل من مباريه، ولا سيما الأعمال التي قوامها التمويه والترهيب، والتي يتطلب المستنصر فيها السبق إلى تأثر الحاضرين وإعجابهم. ابن عاشور: ٢٥٤/١.
السؤال: لماذا أمر موسى -عليه السلام- السحرة بالابتداء بالقاء سحرهم؟
 الجواب:

٢ ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَبَّطَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾
 وإنما كان السحرة مفسدين لأن قصدهم تضليل عقول الناس؛ ليكونوا مسخرين لهم، ولا يعلموا أسباب الأشياء؛ فيبقوا الر في فيما تأمرهم السحرة، ولا يهتدوا إلى إصلاح أنفسهم سبيلاً. أما السحرة الذين خاطبهم موسى -عليه السلام- فإفسادهم أظهر؛ لأنهم يحاولون إبطال دعوة الحق، والدين القويم، وترويج الشرك والضلالات. ابن عاشور: ٢٥٧/١١.
السؤال: السحرة طبقات في إفسادهم، وض ذلك.
 الجواب:

٣ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾
 وهكذا كل مفسد عمل عملاً، واحتمال كيداً، أو أتى بمكر؛ فإن عمله سيبيط ويضمحل، وإن حصل لعمله روجان في وقت ما فإن مآله الاضمحلال، والمحق. وأما المصلحون -الذين قصدهم بأعمالهم وجه الله تعالى، وهي أعمال ووسائل نافعة مأمور بها- فإن الله يصلح أعمالهم، ويرقيها، وينميها على الدوام. السعدي: ٣٧١.
السؤال: ما مال الأعمال الفاسدة؟ وما مال الأعمال الصالحة؟
 الجواب:

٤ ﴿ فَمَاءٌ آمِنٌ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةً مِّن قَوْمِهِ ﴾
 أي: شباب من بني إسرائيل... والحكمة -والله أعلم- بكونه ما آمن موسى إلا ذرية من قومه؛ أن الذرية والشباب أقبل للحق، وأسرع له انقياداً، بخلاف الشيوخ ونحوهم ممن تربى على الكفر؛ فإنهم -بسبب ما مكث في قلوبهم من العقائد الفاسدة- أبعد من الحق من غيرهم. السعدي: ٣٧١.
السؤال: ما السبب في كون أكثر من آمن مع موسى هم الشباب؟
 الجواب:

٥ ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾
 أي: لا تمكنهم من عذابنا، فيقولون: لو كان هؤلاء على الحق ما عذبناهم، فيفتنون بذلك. ابن جزى: ٣٨٦/١.
السؤال: ما مقصد موسى -عليه السلام- وقومه من هذا الدعاء؟
 الجواب:

٦ ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾
 تقديم التوكل على الدعاء -وإن كان بياناً لامتنال أمر موسى عليه السلام لهم- به تلويح بأن الداعي حقه أن يبني دعاءه على التوكل على الله تعالى؛ فإنه أرجى للإجابة، ولا يتوهم أن التوكل مناف للدعاء؛ لأنه أحد الأسباب للمقصود. الألوسي: ٢٢٦/١١.
السؤال: هل التوكل الصحيح يتعارض مع الدعاء؟
 الجواب:

٧ ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾
 وهذه الدعوة كانت من موسى -عليه السلام- غضبا لله ولدينه على فرعون وملئه الذين تبين له أنهم لا خير فيهم، ولا يجيء منهم شيء؛ كما دعا نوح -عليه السلام- فقال: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) ❖ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) أنوح: ٢٦-٢٧. ابن كثير: ٤١١/٢.
السؤال: ما وجه دعاء موسى على فرعون وقومه؟
 الجواب:

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمُ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَبَّطَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَاءٌ آمِنٌ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءءمنتُمْ ءءالله فعليه توكؤلو إن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَخِجَابًا بِرَحْمَتِكَ مِّنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا الْقَوْمَ كَمَا بِمِصْرَ بِنُورِنَا وَأُجْعَلُوا آيُوتَكُمْ قِتْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءءاتيت فرعونَ ومَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَيُحِقُّ	يُثَبِّتُ وَيُعْلِي.
تَبَوَّءَا	اتَّخَذَا.
اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ	آتَلَفَهَا.
وَاشدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ	اخْتَمِ عَلَيْهَا حَتَّىٰ لَا تُؤْمِنَ.

العمل بالآيات

- أرسل رسالة تحذر فيها من السحر وأهله، ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَبَّطَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾.
- أدع بهذا الدعاء على من اشتد في حربه على الإسلام والمسلمين: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءءاتيت فرعونَ ومَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾.
- اقرأ هذه الآيات المباركات على نفسك، وعلى من به عين أو سحر؛ فإن لها تأثيراً بإذن الله تعالى، ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَبَّطَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾.

التوجيهات

- الأعمال الفاسدة إلى زوال وإن قويت، والأعمال الصالحة باقية تمكث وتنفع صاحبها والناس، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾.
- فتنة الشباب أقبل للحق من غيرهم، فلا تهملهم في دعوتك مهما كثر الاستهتار والعبث عندهم، ﴿ فَمَاءٌ آمِنٌ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ ﴾.
- وجوب التوكل على الله تعالى لتحمل عبء الدعوة إلى الله تعالى والقيام بطاعته، ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءءمنتُمْ ءءالله فعليه توكؤلو إن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾.

الوقفات التدريبية

سورة (يونس) الجزء (١١) صفحة (٢١٩)

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمًا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ وَجَوْرًا بَيْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبِعْهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُؤُدُهُ بَغْيًا وَعَدًّا وَحَقًّا إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٩﴾ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٠﴾ فَالْيَوْمَ نُجَجِّبُكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِمَّنْ أَلْطَبْتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٢﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٢٣﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِءَايَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٦﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
فائتًا على الدين، واستمرًا على الدعوة.	فَاسْتَقِيمًا
لا تسلكا.	وَلَا تَتَّبِعَانَّ
قطعنا.	وَجَاوَزْنَا
ظلمًا، وعدوانًا.	بَغْيًا وَعَدْوًا
نخرجك من البحر، ونجعلك على مرتفع من الأرض.	نُجَجِّبُكَ
أنزلنا.	بَوَّأْنَا
منزلًا صالحًا بالشام ومصر.	مَبُوءًا صِدْقٍ

العمل بالآيات

- ألح على الله تعالى بالدعاء في أمر يهملك؛ محسنا الظن به سبحانه، ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمًا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
- تذكر ذنبا فعلته، ثم بادر بالتوبة قبل أن تصل إلى حالة لا تقبل فيها توبتك، ﴿ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.
- اجمع اسئلة أشكلت عليك، ثم اتصل بأحد أهل العلم، واسأله عنها، ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾.

التوجيهات

- قد تستجاب دعوتك بعد مدة، ﴿قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ﴾.
- احرص على التأمين حال سماعك الدعاء؛ فإن التأمين بمنزلة الدعاء، ﴿قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ﴾.
- بادر بالتوبة؛ فقد يكون انتهاء وقتها مفاجئا لك، ﴿ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

١ ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ﴾

الخطاب لموسى وهارون على أنه لم يذكر الدعاء إلا عن موسى وحده، لكن كان موسى يدعو وهارون يؤمن على دعائه. ابن جزى: ٣٨٧/١.

السؤال: في الآية دليل على أن الدعاء يستجاب من الداعي والمؤمن عليه، وضح ذلك.

الجواب:

٢ ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمًا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

فرع على إجابة دعوتها أمرهما بالاستقامة، فعلم أن الاستقامة شكر على الكرامة؛ فإن إجابة الله دعوة عبده إحسان للعبد وإكرام، وتلك نعمة عظيمة تستحق الشكر عليها، وأعظم الشكر طاعة المنعم... والاستقامة حقيقتها: الاعتدال، وهي ضد الاعوجاج، وهي مستعملة كثيرا في معنى ملازمة الحق والرشد. ابن عاشور: ٢٧٣/١١.

السؤال: ما المقصود بالاستقامة؟ ولماذا أمر بها بعد الإخبار بإجابة دعوتها؟

الجواب:

٣ ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

والإيمان لا ينفذ حينئذ، والتوبة مقبولة قبل رؤية البأس، وأما بعدها وبعد المخالطة فلا تقبل. القرطبي: ٤٥/١١.

السؤال: متى ينتهي قبول الإيمان والتوبة؟

الجواب:

٤ ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

كما جرت عادة الله أن الكفار إذا وصلوا إلى هذه الحالة الاضطرارية أنه لا ينفعهم إيمانهم؛ لأن إيمانهم صار إيمانا مشاهدا كإيمان من ورد القيامة، والذي ينفذ إنما هو الإيمان بالغيب. السعدي: ٣٧٢.

السؤال: لماذا لم يقبل إيمان فرعون؟ وما الإيمان الذي يريده الله سبحانه وتعالى؟

الجواب:

٥ ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾

فلذلك تمر عليهم وتكرر فلا ينتفعون بها؛ لعدم إقبالهم عليها، وأما من له عقل وقلب حاضر فإنه يرى من آيات الله ما هو أكبر دليل على صحته ما أخبر به الرسل. السعدي: ٣٧٣.

السؤال: ما السبب الذي يجعل أكثر الناس لا ينتفعون بآيات الله، مع كثرة مرورها عليهم؟

الجواب:

٦ ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾

وهذا هو الداء الذي يعرض لأهل الدين الصحيح؛ وهو أن الشيطان إذا أعجزوه أن يطيعوه في ترك الدين بالكليته، سعى في التحريش بينهم، والقضاء العداوة والبغضاء، فحصل من الاختلاف ما هو موجب ذلك، ثم حصل من تضليل بعضهم لبعض، وعداوة بعضهم لبعض ما هو قرة عين اللعين. وإلا فإذا كان ربهم واحدا، ورسولهم واحدا، ودينهم واحدا، ومصالحهم العامة متفقة، فالأي شيء يختلصون اختلافا يفرق شملهم، ويشتت أمرهم، ويحل رابطتهم ونظامهم، فيضوت من مصالحهم الدينية والدنيوية ما يضوت، ويموت من دينهم بسبب ذلك ما يموت. السعدي: ٣٧٣.

السؤال: ما الداء الذي أصاب هذه الأمة وأضعفها مع وجود العلم الصحيح عندها؟

الجواب:

٧ ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾

وفي الآية تنبيه على أن من خالجه شبهة في الدين ينبغي له مراجعة من يزيلها من أهل العلم، بل المسارعة إلى ذلك حسبا تدل عليه الفاء الجزائية؛ بناء على أنها تفيد التعقيب. الألوسي: ٢٥٢/١١.

السؤال: ما علاج الشبهات التي ترد على النفس؟

الجواب:

الوقفات التدرية

١ ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيْبَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا اِيْمَانُهَا اِلَّا قَوْمٌ بُوْسُوْا

أي: لم يكن منهم أحد انتفع بإيمانه حين رأى العذاب ... والحكمة في هذا ظاهرة: فإن الإيمان الاضطراري ليس بإيمان حقيقية، ولو صرف عنه العذاب والأمر الذي اضطره إلى الإيمان لرجع إلى الكفران. السعدي: ٣٧٤.

السؤال: لماذا لا ينفع إيمان من آتاه العذاب؟

الجواب:

٢ ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيْبَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا اِيْمَانُهَا اِلَّا قَوْمٌ بُوْسُوْا لَمَّا ءَامَنُوْا كَشَفْنَا عَنْهُمْ

عَذَابَ اَلْخِزْيِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنٰهُمْ اِلَىٰ حِيْنٍ وَلَعَلَّ الْحِكْمَةَ فِيْ ذٰلِكَ: اَنْ غَيْرَهُمْ مِنَ الْمُهْلَكِيْنَ لَو رَدُوْا لِعَادُوْا لَمَّا نَهَوْا عَنْهُ، وَاَمَّا قَوْمِ يُوْنُسَ فَاِنَّ اِلَهَهُمْ سَيَسْتَمِرُّ، بَلْ قَدْ اسْتَمَرَ فِعْلًا وَثَبَتُوْا عَلَيْهِ. السعدي: ٣٧٤.

السؤال: ما الحكمة في تخصيص قوم يونس بأن نفعهم الإيمان بعد وقوع العذاب؟

الجواب:

٣ ﴿ وَلَوْ سَأَتْ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيْعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ

هذه تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم؛ وذلك أنه كان حريصاً على أن يؤمن جميع الناس، فأخبره جل ذكره أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة، ولا يضل إلا من سبق له الشقاوة. البغوي ٣٨١/٢.

السؤال: إلى أي حد بلغت رحمة نبينا صلى الله عليه وسلم بأمتة؟

الجواب:

٤ ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا مِثْلَ اَيَّامِ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ

أي: فهل ينتظر هؤلاء الذين لا يؤمنون بآيات الله -بعد وضوحها- إلا (مثل أيام الذين خلوا من قبلهم)، أي: من الهلاك والعقاب؛ فإنهم صنعوا كصنيعهم، وسنته الله جارية في الأولين والآخرين. السعدي: ٣٧٤.

السؤال: وضح في ضوء الآية سنته الله تعالى في الذين لا يؤمنون بآياته.

الجواب:

٥ ﴿ ثُمَّ نَحْيِي رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِيْنَ

فهو سبحانه أحقه على نفسه بحكم إحسانه وفضله ووعدده، لا هم أحقوه عليه كالحق الذي لإنسان على من له عنده يد. ابن تيمية: ٥٠١/٣.

السؤال: ما معنى أن يكون هناك حق على الله تعالى؟

الجواب:

٦ ﴿ ثُمَّ نَحْيِي رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِيْنَ

من سنتنا إذا أنزلنا بقوم عذاباً أخرجنا من بينهم الرسل والمؤمنين. القرطبي: ٥٨/١١.

السؤال: هل يصيب عذاب الاستئصال من كان على إيمان وهدي؟

الجواب:

٧ ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اِلٰهٍ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَاِنْ فَعَلْتَ فَاِنَّكَ اِذَا مِنَ الظَّالِمِيْنَ

والمقصود من هذا الفرض تنبيه الناس على فظاعة عظم هذا الفعل حتى لو فعله اشرف المخلوقين لكان من الظالمين. ابن عاشور: ٣٠٥/١١.

السؤال: إذا كان النبي ﷺ لا يمكن أن يدعو من دون الله أحداً فما المقصود من مخاطبته بذلك؟

الجواب:

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيْبَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا اِيْمَانُهَا اِلَّا قَوْمٌ بُوْسُوْا لَمَّا ءَامَنُوْا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنٰهُمْ اِلَىٰ حِيْنٍ ١٨ ﴿ وَلَوْ سَأَتْ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيْعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ ١٩ ﴿ وَمَا كَان لِنَفْسٍ اَنْ تُؤْمِنَ اِلَّا بِاِذْنِ اِلٰهٍ وَيَجْعَلُ الرُّجْسَ عَلَى الَّذِيْنَ لَا يَعْقِلُوْنَ ٢٠ ﴿ قُلْ اَنْظُرُوْا مَاذَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْاٰيٰتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُوْنَ ٢١ ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا مِثْلَ اَيَّامِ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوْا اِلَآئِي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ ٢٢ ﴿ ثُمَّ نَحْيِي رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِيْنَ ٢٣ ﴿ قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِيْ شَكٍّ مِنْ دِيْنِيْ فَلَا اَعْبُدُ الَّذِيْنَ تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اِلٰهٍ وَلٰكِنْ اَعْبُدُ اِلٰهَ الَّذِيْ يَتَوَقَّكُمُ وَاْمُرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ٢٤ ﴿ وَاَنْ اَقْرَمَ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ حَنِيفًا وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ٢٥ ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُوْنِ اِلٰهٍ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَاِنْ فَعَلْتَ فَاِنَّكَ اِذَا مِنَ الظَّالِمِيْنَ ٢٦ ﴿

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
العذاب.	الرُّجْسَ
لا تنفع.	وَمَا تُعْنِي
مضوا.	خَلَوْا
أقم نفسك على الإسلام مستقيماً عليه.	أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ
مانلاً عن الشرك إلى التوحيد.	حَنِيفًا

العمل بالآيات

١. اجلس منفرداً، وتفكر في السماء أو في الجبال وما فيها من آيات وعبر، ﴿ قُلْ اَنْظُرُوْا مَاذَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْاٰيٰتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴾.

٢. قل: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً أعلمه، وأستغفرك لما لا أعلمه»، ﴿ وَاَنْ اَقْرَمَ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ حَنِيفًا وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴾.

٣. اكتب هذه الآية، وأرسلها لمن يدعو غير الله، ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُوْنِ اِلٰهٍ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَاِنْ فَعَلْتَ فَاِنَّكَ اِذَا مِنَ الظَّالِمِيْنَ ﴾.

التوجيهات

١. قبول التوبة قبل حصول العذاب، ورؤية العلامات، ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيْبَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا اِيْمَانُهَا اِلَّا قَوْمٌ بُوْسُوْا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنٰهُمْ اِلَىٰ حِيْنٍ ﴾.

٢. تذكر أن الهداية والإيمان بيد الله تعالى، ولو شاء لجعل الناس كلهم مؤمنين، ﴿ وَمَا كَان لِنَفْسٍ اَنْ تُؤْمِنَ اِلَّا بِاِذْنِ اِلٰهٍ ﴾.

٣. عند إهلاك الله للظلمة والمشركين فوعده تعالى ثابت لا وليا له يانجائهم من الهلاك، ﴿ ثُمَّ نَحْيِي رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾.

﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِيدَ بِكَ نَجْدًا فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾
 فإذا عرف العبد بالدليل القاطع أن الله هو المنفرد بالنعم، وكشف النقم، وإعطاء الحسنات، وكشف السيئات والكرامات، وأن أحداً من الخلق ليس بيده من هذا شيء إلا ما أجزاه الله على يده، جزم بأن الله هو الحق، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل. **السعدي: ٣٧٥.**
السؤال: من خلال الآية وضع كيف تنصح من يتعلق بالخلق، وينسى الخالق.
 الجواب:

﴿ وَأَتَّبِعْ مَا وَحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾
 قد قرن الصبر بالأعمال الصالحة عموماً وخصوصاً: فقال تعالى: (واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين). وفي اتباع ما أوحى إليه التقوى كلها: تصديقاً لخبر الله، وطاعة لأمره. **ابن تيمية: ٥٠١/٣.**
السؤال: ما الوسيلة الصادقة لتحقيق تقوى الله سبحانه؟
 الجواب:

﴿ الرَّكْنُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾
 وأما سورة هود فإنما فيها ذكر الأمم، وما حل بهم من عاجل بأس الله تعالى، فأهل اليقين إذا تلوها تراءى على قلوبهم من ملكه وسلطانه ولحظاته البطش بأعدائه، فلو ماتوا من الفزع لحق لهم، ولكن الله تبارك وتعالى اسمه يلطف بهم في تلك الأحيان؛ حتى يقرؤوا كلامه. **القرطبي: ٦٤/١١.**
السؤال: ما موضوع سورة هود، وما أثره على أهل الإيمان والصلاح إذا تلوها؟
 الجواب:

﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾
 فإذا كان إحكامه وتفصيله من عند الله الحكيم الخبير؛ فلا تسأل بعد هذا عن عظمته، وجلاله، واشتماله على كمال الحكمة، وسعة الرحمة. **السعدي: ٣٧٦.**
السؤال: ما الذي يضاف من كون الكتاب أنزل من عند الحكيم الخبير؟
 الجواب:

﴿ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ نُوْا إِلَيْهِ بِمِيعَتِكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾
 قال بعض الصلحاء: الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين، وقيل: إنما قدم ذكر الاستغفار لأن المغفرة هي الغرض المطلوب، والتوبة هي السبب إليها؛ فالمغفرة أول في المطلوب، وآخر في السبب، ويحتمل أن يكون المعنى: استغفروهم من الصغار، وتوبوا إليه من الكبائر. **القرطبي: ٦٧/١١.**
السؤال: لماذا قدم الاستغفار على التوبة في الآية؟
 الجواب:

﴿ وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ نُوْا إِلَيْهِ بِمِيعَتِكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾
 يعيشكم عبثاً حسناً في خض ودعة، وأمن وسعة، ... ويؤت كل ذي عمل صالح في الدنيا أجره، وثوابه في الآخرة. **البغوي: ٣٨٥-٣٨٦.**
السؤال: ما ثمرات الاستغفار؟
 الجواب:

﴿ الْإِنَّمِ يَتُوبُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾
 قيل: كان الكفار إذا تفهيم رسول الله ﷺ يردون إليه ظهورهم لئلا يروه؛ من شدة البغض والعداوة. **ابن جزى: ٣٩٠/١.**
السؤال: ما المقصود بثني الكفار لصدورهم؟ ولماذا يفعلون ذلك؟
 الجواب:

﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِيدُ بِكَ نَجْدًا فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾
 ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾
 ﴿ وَأَتَّبِعْ مَا وَحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾
سُورَةُ الْهُودِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الرَّكْنُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ
 ﴿ ١ 〉 الْآتِعْدُوا لِلَّهِ آيَاتِهِ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿ ٢ 〉 وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ نُوْوا إِلَيْهِ بِمِيعَتِكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿ ٣ 〉 إِلَىٰ اللَّهُ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ ٤ 〉 أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿ ٥ 〉

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
بُيِّتَ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ.	فُصِّلَتْ
ارْجِعُوا إِلَيْهِ نَادِمِينَ.	تَوَبُوا إِلَيْهِ
يُضْمِرُونَ فِي صُدُورِهِمُ الْكُفْرَ.	يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ
لِيَسْتَتِرُوا مِنَ اللَّهِ.	لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ
يَتَعَطَّوْنَ بِثِيَابِهِمْ.	يَسْتَغْشُونَ

العمل بالآيات

- استغفر الله تعالى، وتب إليه اليوم سبعين مرة، ﴿ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ نُوْوا إِلَيْهِ بِمِيعَتِكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. ﴾.
- حدد أكبر أمنياتك أو احتياجاتك، وألح على الله بطلبها محسناً الظن به سبحانه، ﴿ وَإِنْ يَرِيدُ بِكَ نَجْدًا فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ. ﴾.
- استعد بالله من الحسد؛ فإن الله تعالى إذا كتب فضلاً لأحد من عباده؛ فإنه لا راد لعطائه وكرمه، ﴿ وَإِنْ يَرِيدُ بِكَ نَجْدًا فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. ﴾.

التوجيهات

- اصبر على طاعة الله وعن معاصيه؛ فإن المتبع للوحي يتعرض للشدائد؛ وخاصة في أزمانه الفتن، ﴿ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ. ﴾.
- اعلم أن الله تعالى هو خير الحاكمين؛ الذي قضى بنصر عباده المؤمنين، ورفع ذكرهم، وكبت عدوهم، ﴿ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ. ﴾.
- مظهر من مظاهر إعجاز القرآن؛ وهو أنه مؤلف من الحروف المقطعة، ولم تستطع العرب الإتيان بسورة مثله، ﴿ الرَّكْنُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ. ﴾.